وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

صراع السلطة في البيت الأيوبي بعد صلاح الدين وأثره في الحروب الصليبية

رسالة تقدم بها الطالب

غالب محمود سعيد سمين

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير

أداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عاصم إسماعيل كنعان العباسي

1435/هـ 2014م

المبحث الثاني

صلاح الدين الأيوبي والخطوات الضرورية لتثبيت حكمه على مصر

أولاً . إصلاحات صلاح الدين :

أصبح صلاح الدين وزيراً في الدولة الفاطمية من سنة (564هـ/1171م) لغاية سنة (569هـ/1174م)، وكان يدرك أن أمامه صعوبات جمة[1] ، لابد من تداركها ، وهذا يملي عليه بطبيعة الحال أن يختار السبل لتحقيق هدفه ، ويبدو أنه كان ناجحاً في هذا المضمار إلى حدٍ بعيد ، فقد تمكن من أن يسلب قلوب أهل مصر[2] ، ويتقرب منهم بجملة من الإجراءات الاقتصادية متمثلة ببذل المال والإعفاء من الضرائب ، فضلاً عن إخضاع مماليك عمه (الاسدية) وجعلهم في خدمته[3] ، وعليه يمكن القول بأن ما قام به صلاح الدين من إصلاحات كانت على النحو الآتي :

1- الإصلاح في الجانب العسكري :

حرص صلاح الدين على تكوين جيش قوي من مصر ، ليتمكن به حسم الصراع لصالحه من خلال تثبيت جذور أسرته في الحكم ، وأعتمد على عناصر جديدة في هذا التكوين فكان الأكراد والأتراك من العناصر المهمة فيه[4] ، إذ أنشأ فرقة جديدة أسماها

---

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص371 ؛ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت821هـ/1418م) ، المختار من كتاب صبح الأعشى في كتابة الانشا ، تحقيق : عبد القادر زكار ، مطبعة وزارة الثقافة ، (دمشق – 1983م) ، ج4 ، ص145 .

(2) ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص143 ؛ ابو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص293 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في كتابة الانشا ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة الأميرية ، (القاهرة – 1914م) ، ج3 ، ص432 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص295 ؛ زكار ، سهيل ، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس ، ط1 ، دار حسان للنشر ، (دمشق – 1984م) ، ص91 .

(4) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص176 ؛ أيوب ، إبراهيم ، التأريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط1 ، الشركة العالمية ، (بيروت – 1989م) ، ص197 .

(الصلاحية)[1] ، ودمج معها فرقاً أخرى مثل الفرقة (الاسدية)[2] ، فضلاً عن الفرق الأخرى من المماليك والأتراك[3] ، أما أفراد الجيش المصري القديم فقد تخلص منهم ، لأنه أدرك أنهم سوف يخلقون صراعاً داخل الجيش المصري في حال بقائهم لأنَّ ميولهم فاطمية[4] ، فضلاً عن أن هذا الجيش كان ممزقاً بفعل الصراعات بين قادته[5] ، واستطاع أن يدفع رواتب هذا الجيش من خلال نظام الإقطاع[6] .

2- الإصلاح في الجانب الاقتصادي :

ممّا لا شك فيه أنَّ الاقتصاد يمثل قوة الدولة ، وعلى هذا فقد عمل صلاح الدين على إجراء إصلاحات في الاقتصاد المصري خدمة لمصالح دولته الآنية والمستقبلية[7] ، ، والدولة التي تمتلك اقتصاداً قوياً تستطيع أن تحسم الصراع لصالحها وهذا ما أدركه صلاح الدين[8] ، فعمل على إحكام قبضته على الخزانة المالية للدولة عن طريق تعيين والده نجم الدين مسؤولاً عن هذه الخزانة[9] ،لان والده كان يرى ان ابنه جدير بالوزارة وليتمكن أن يضع الأموال في مكانها المناسب ويتحاشى حالات الاختلاس والتبذير في المال العام ، ومن إصلاحاته الاقتصادية إطلاق حرية التجارة وكان هذا عاملاً مهماً من

---

(1) الصلاحية : نسبة إلى اسمه (صلاح) ، والناصرية نسبة إلى لقبه (الناصر) الذي منحه إياه العاضد الفاطمي ، ينظر : ابو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص229 .

(2) الاسدية : نسبة إلى اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين ، ينظر : أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص155 .

(3) ابن إياس ، محمد بن احمد الحنفي (ت908هـ/1502م) ، نزهة الأمم في العجائب والحكم ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، مطبعة مدبولي ، (القاهرة- 1995م) ، ص134 .

(4) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص294 ؛ ملح رقم (1).

(5) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص178 .

(6) الإقطاع : ما يقطع من الأراضي والبلاد والضياع للأمراء والجند والموظفين ليتخذوا من غلاتها أرزاقهم ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج1 ، ص95 .

(7) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص18 ؛ زكار ، حطين مسيرة التحرير ، ص93 .

(8) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص305 .

(9) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص85 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص186 .

عوامل النشاط التجاري في عهده[1] ، إذ شجع التجار من خارج مصر على دخولها بحرية ويسر[2] ، فضلاً عن هذا فأنه عمل على تحسين أوضاع الناس المعيشية من خلال إلغاء الضرائب الإضافية التي تقرها الشريعة الإسلامية ومنها ضريبة المكوس الديوانية[3] ، وبذلك وفر نوعاً من الانتعاش الاقتصادي وحياة معيشية تبدو جيدة للناس[4] للناس[4] .

3- الإصلاح في الجانب السياسي :

عمل صلاح الدين تحت أمرة آل زنكي[5] ، وحرصت هذه الأسرة على إقامة علاقات علاقات جيدة مع الخلافة العباسية في بغداد على الرغم من أنها كانت مستقلة عن بغداد ولها السيطرة التامة على أراضي واسعة في العراق ، إلا أنها كانت تابعة إسمياً للخليفة العباسي[6] ، وكان الأخير يقوم بإرسال التقليدً[7] والتشريفات والخلع[8] إلى آل زنكي في

---

(1) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص344 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص405 .

(2) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص321 ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ط2 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1969م) ، ص257 .

(3) المكس : أصل المكس في اللغة الجباية ، مكسه يمكسه مكساً ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية ، ويقال للعشار : صاحب مكس ، والمكس انتقاض الثمن في البيع ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج2 ، ص131 .

(4) ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص141 .

(5) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص221 ؛ القرماني ، أخبار الدولة ، ج2 ، ص253 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص33 ؛ حسين ، محسن محمد ، اربيل في العهد الاتابكي ، مطبعة اسعد ، (بغداد – 1976م) ، ص21 .

(7) التقليد : جمعها تقاليد ، يقال : قلدته أمر كذا إذا وليته إياه ، وهو مأخوذ من القلادة في العنق ، يقال : قلدت المرأة فتقلدت ، ومنه التقليد في الدين أيضاً ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج11 ، ص101 .

(8) الخلع : جمع خلعة ثوب أو نحوه منحه السلطان أو الخليفة إلى أحد المقربين إليه عنواناً على رضاه ، وتشتمل على جبة مطرزة وعمامة وطيلسان وسيف ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص52 .

في الموصل لتأكيد شرعية حكمهم في تلك المناطق التابعة إلى نفوذهم[1] ، ولم يشذ صلاح الدين عن هذا النهج في علاقته مع الخلافة العباسية في بغداد[2] ، ولكي يكسب ود الخلافة وتأييدها عمل صلاح الدين على قطع الخطبة عن العاضد الفاطمي (555-567هـ/1160-1171م)[3] ، وأعلنها للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (566-575هـ/1170-1179م)[4] ، وهذا يعني أن الخلافة العباسية نجحت في حسم الصراع مع الخلافة الفاطمية وتمكنت من إعادة نفوذها إلى مصر ولو شكلياً ، ونجحت في القضاء على الدولة الفاطمية التي كانت في عداء شديد مع الدولة العباسية[5] ، ثم عمل صلاح الدين على إرسال حملات عسكرية إلى أفريقيا واليمن وبلاد النوبة ، ونجح في السيطرة على تلك المناطق وأعادها إلى نفوذه [6]

ثانياً . إجراءات صلاح الدين السياسية والعسكرية :

1- سياسته تجاه بلاد النوبة :

هي مملكة تدين النصرانية وعاصمتها دنقلة ، وتقع في أعالي نهر النيل ولها علاقات وثيقة مع مصر منذ الفتح الإسلامي وتخضع لسلطان مصر وتدفع الجزية السنوية[7] ، وكانت في حالة صراع مستمر مع مصر لأجل إنهاء سيطرة الأخيرة عليها أو تستغل

---

(1) عماد الدين الاصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجت الأثري وجميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد – 1955م) ، ج1 ، ص10.

(2) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص291 ؛ القرماني ، أخبار الدولة ، ج2 ، ص255 .

(3) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج2 ، ص197 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص201 ؛ دفتري ، فرهاد ، خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعليين ، ترجمة : سيف الدين القصير ، مطبعة المدى ، (سوريا – 1996م) ، ص65 .

(4) المستضيء : الحسن بن يوسف بن محمد أبو محمد بن المستنجد بالله ، ولد سنة (536هـ) ، أمه أو ولد أرمينية واسمها غضة ، بويع بالخلافة يوم موت أبيه سنة (566هـ) ، ومات سنة (575هـ) ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص190 ؛ ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص179 .

(5) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص244 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص432 ؛ الحكيمي ، الشيخ محمد رضا ، بداية الفرق نهاية الملوك ، تعليق : شاكر الإبراهيمي ، ط1 ، دار الفردوس ، (بيروت – 1990م) ، ص176 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص267 ؛ القرماني ، أخبار الدول ، ج2 ، ص182 .

(7) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص306 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص339 .

حالة الضعف والفوضى التي تحدث في مصر[1] ، فقرر صلاح الدين إرسال حملة عسكرية بقيادة تورانشاه إلى هذه البلاد في (جمادى الآخرة 568هـ/كانون الثاني 1183م)[2] ، وذلك لحماية الحدود الجنوبية لمصر ومن أجل حسم الصراع بين سكان تلك المناطق حول أفضلية نشر الدين الإسلامي على نشر الدين أو الديانة النصرانية من خلال إيقاف الحملات التبشيرية التي كان أهل النوبة يقومون بنشرها[3] ، واستطاع تورانشاه أن يستولي على إبريم[4] ، ثم عاد إلى مدينة قوص[5] ، وإلى تورانشاه الذي يرجع الفضلُ لهُ في نشر الإسلام في مناطق التي لم يصلها العرب المسلمون من قبل ، وجعل إبراهيم الكردي والياً عليها[6] ، وحاول النوبيون عقد صلح مع تورانشاه لكنهُ رفض ذلك[7] .

2- سياسته تجاه اليمن :

أتخذ صلاح الدين قراره بضم اليمن إلى دولتهِ لأسبابٍ عدة[8] ، كان من أهمها : ما يتعلق بإدامة الاقتصاد المصري من خلال تأمين التجارة عن طريق اليمن ، فضلاً عن ذلك اضطراب أحوال اليمن السياسية وخروج وإليها عبد النبي المهدي العلوي[9] على الخليفة العباسي في بغداد الذي لقب نفسه بالإمام ، فأوجد بذلك صراعاً حقيقياً سياسياً مع

---

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص307 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج6 ، ص276 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص258 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص228 .

(3) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص229 ؛ غيطاس ، محمد ، حملة اليونسكو وأضواء جديدة على تاريخ النوبة ، دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية – 1987م) ، ص113 .

(4) إبريم : هي اسم القلعة في بلاد النوبة ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص45 .

(5) قوص : هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط إثنا عشر يوماً ، وأهلها أرباب ثروة واسعة ، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شرقي النيل ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص201 .

(6) ينظر : ابو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص247 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص51 .

(7) ينظر : ابو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص248 ؛ العيني ، السيف المهند ، ص189 .

(8) أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص69 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص52 .

(9) عبد النبي : عبد النبي بن المهدي بن علي بن المهدي الحميري ، صاحب زبيد وليها استقلالاً بعد موت أبيه المهدي سنة (559هـ) ، قاتل ملوك اليمن واجتمع له ملوك الجبال والتهائم ، قتله تورانشاه سنة (570هـ) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص320 .

الخلافة العباسية في بغداد[1] ، وهناك سبب آخر يتعلق بأخوة صلاح الدين الذين أصبحوا في حالة من التنافس مع صلاح الدين على حكم مصر ، ربما ستؤدي إلى صراع دموي داخل الأسرة الأيوبية[2] ، فأضطر صلاح الدين إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة أخيه تورانشاه إلى اليمن سنة (569هـ/1174م)[3] ، واستطاع تورانشاه أن ينتصر على عبد النبي العلوي ، وأعاد اليمن إلى النفوذ العباسي من جديد ، ومن جهة ثانية نجح صلاح الدين في إبعاد أخيه عن مصر وأخماد الصراع العائلي[4] .

3- سياسته تجاه المغرب الأدنى :

وضع صلاح الدين خططاً لحكمه في مصر ، أصبحت من الثوابت الأساسية في ذلك وتتمثل بقوة مصر الخارجية[5] ، فبدأت أولى خطواته بضم المغرب الأدنى[6] ، إذ أرسل قوة عسكرية تجاهها بقيادة الأمير قراقوش ، وكان الغرض من ذلك تأمين الحدود الغربية لمصر ، لأنَّ صلاح الدين كان على يقين من أنه سوف يدخل في صراع طويل مع الصليبيين لهذا أراد تأمين الجبهة الخلفية في مصر[7] ، فضلاً عن ذلك أنَّ البدو

---

(1) المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص100 ؛ الشامي ، احمد ، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية – 2002م) ، ص93 .

(2) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ج3 ، ص95 ؛ العيني ، السيف المهند ، ص189 .

(3) المقريزي ، الذهب المسبوك ، ص100 ؛ عبد المنعم ، صبحي ، العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين ، دار العربي ، (القاهرة – 1993م) ، ص143 .

(4) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص88 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج2 ، ص704 ؛ الحمري ، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله ، تاريخ اليمن من كتاب (كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار) ، تحقيق : عبد المحسن مدعج المدعج ، مؤسسة الشراع ، (الكويت – 1992م) ، ص91 .

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص17 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص335.

(6) المغرب الأدنى : (أفريقية) : وهو أول أقاليم المغرب وأقربها إلى مركز الخلافة في المشرق العربي ، ويمتد من طرابلس حتى بجابة غرباً وقاعدته مدينة القيروان ، ينظر : ذنون ، عبد الواحد طه ، خليل السامرائي ، ناطق صالح مطلوب ، تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، (ليبيا – 2004م) ، ص13 .

(1) رُوسي ، إتوري ، ليبيا منذ الفتح العرب حتى سنة 1911م ، ترجمة : خليفة محمد التليسي ، ط2 ، مكتبة الاسكندرية ، (طرابلس – 1991م) ، ص109 .

كانوا يثيرون حالات من الفوضى على هذه الحدود ، وقد نجح الأمير قراقوش في مهمته هذه[1] ، فأستولى على برقة سنة (571هـ/1175م) ، ثم على طرابلس ونجح في ضم تلك المناطق إلى الدولة الأيوبية[2] .

ثالثاً . علاقة صلاح الدين بالخلافة العباسية :

على الرغم من فقدان الخلافة العباسية لقوتها العسكرية ، إلاَّ أنها كانت ما تزال تمتلك السلطة الروحية والشرعية ولو كانت اسمية على حكام الأطراف[3] ، وكان خلفاء بني العباس يحاولون بكلِّ الوسائل كسب الصراع حول حكم الأقاليم البعيدة لصالحهم وتقليص صلاحيات حكامها المطلقة الذين كانوا يرسلون الأموال والهدايا من أجل ترضية الخليفة العباسي في بغداد[4] ، مقابل الاعتراف بسلطة هؤلاء الحكام على الأقاليم ، وعلى وعلى هذا ومن نفس المنطلق حرص صلاح الدين على كسب ود الخلافة من خلال تقديم خدمات كبيرة لها[5] ، إذ أنه حسم الصراع للعباسيين من خلال إعادة نفوذهم أسمياً أسمياً إلى مصر واليمن ، ورفعت الأعلام العباسية هناك ، فضلاً عن ذكر اسم الخليفة والدعاء له في الخطبة على المنابر ونقش اسمه على السكة[6] ، أما الخليفة العباسي فقد فقد أرسل إلى صلاح الدين التقليد والخلع مع التفويض له بحكم المناطق التي يسيطر عليها بالقوة ، وهذا يعني أن صلاح الدين كسب الصراع مع المنافسين له ، وأخضع

---

(2) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص236 ؛ المقريزي ن السلوك ، ج1 ، ص60 .

(3) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص88.

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص255 ، بهجت ، أثر الحضارة السلجوقية ، ج1 ، ص84 ، عوض ، دراسات في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية (541-569هـ/1146-1174م) ، ط1 ، عين للدراسات ، (القاهرة – 1998م) ، ص55 .

(5) ابو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص315 ؛ ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، (بيروت – بلات) ، ص263 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص33 ؛ الصديقي ، محمد بن سرور البكري (ت1087هـ/1676م) ، النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، تحقيق : عبد الرزاق عيسى ، ط1 ، مطبعة العربي ، (القاهرة – 1998م) ، ص98 .

(1) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج2 ، ص697 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص200 .

أمراء الأقاليم من خلال حصوله على الشرعية من الخلافة[1] ، وظلَّ صلاح الدين على علاقةٍ طيبةٍ مع الخليفة المستضيء بأمر الله (566-575هـ/1170-1179م)[2] ، واستمر صلاح الدين في علاقته الجيدة مع الخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (575-622هـ/1179-1225م)[3] ، فأرسل إليه رسالة يَحمل فيها أمر التهنئة بمناسبة توليته الخلافة وطلب منه تفويض بالحكم ، فأرسل إليه الناصر لدين الله كتاب التفويض ويحمل هذه الرسالة عبارات التفخيم الكثير مثل عماد الدولة وناصر الدولة[4] ، ولكن لم يكن الأمر يستمر على ما يرام بين الطرفين بسبب أنَّ صلاحَ الدينِ أراد مَدَّ نفوذهُ نحو الموصل[5] ، من خلال تفويض الخلافة له بذلك لإكمال المشروع الجهادي الذي بدأ به وأرسى قواعده زنكي وأبنه نور الدين وهو تكوين سد أمام المَدّ الصليبي ، لكنَّ الناصر لدين الله رفض منح التفويض[6] ، لأنه أراد أن تكون الموصل خطاً دفاعياً لحماية الخلافة في بغداد[7] ، وربما كانت للوشايات أثرها في اتخاذ الخليفة قراراً بمنع التقليد[8] ، وربما حاول الخليفة العباسي بهذه الطريقة خلق صراع مستمر بين آل زنكي وصلاح الدين من خلال الوقوف مع آل زنكي ضد أطماع صلاح الدين في الموصل[9] ، وبذلك يمنع أي تحالف بينهما في المستقبل ضد الخلافة العباسية من جهة

---

(2) ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص157 .

(3) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص322 ؛ ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن احمد (ت697هـ/1297م) ، مختصر التأريخ من أول الزمان إلى منتهى الدولة العباسية ، تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة وزارة الإعلام ، (بغداد – 1970م) ، ص237 .

(4) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص378 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص265 ؛ عزام ، خالد ، موسوعة التأريخ الإسلامي العصر العباسي ، ط1 ، دار أسامة ، (عمان – 2006م) ، ص265 .

(5) طقوش ، سهيل ، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (569-661هـ/1174-1263م) ، ط2 ، دار النفائس ، (بيروت – 2008م) ، ص184 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج12 ، ص124 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج12 ، ص480 .

(7) الشامي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص116 .

(8) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص173 .

(1) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص40.

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج12 ، ص480 .

، ومن جهة ثانية نجح الخليفة في إبعاد صلاح الدين عن تلك المناطق[1] ، بينما أعاد النفوذ العباسي إليها واستطاع أن يزرع صراعاً طويل الأمد بين أمراء تلك المناطق ، وهذه هي أبرز سمات سياسة الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/1179-1225م) ، وهي سياسة الإيقاع بين الأصدقاء والأعداء[2] ، وأخذت العلاقات بين الطرفين تسير بطريق وعر ، فقد جاءت الحملة الصليبية الثالثة على بلاد الشام سنة (585هـ/1189م)[3] ،لتزيد من الطين بلة فقد طلب صلاح الدين من الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن ينجده بمساعدات عاجلة[4] ، وقد لبى الخليفة ذلك ، ولكن حجم تلك تلك المساعدات لم يكن ليرتقي لمستوى التهديد[5] ، وربما أن الخليفة العباسي تصور أنه بذلك يحرم بغداد من قوتها العسكرية ، وبذلك تصبح غير قادرة على مواجهة الأخطار في المستقبل[6] ، أو أنه أراد بهذه المساعدات المتواضعة إضعاف صلاح الدين عن طريق استنزاف موارده البشرية والمادية من خلال صراعه المستمر مع الصليبيين ممّا يسهل على بغداد فرض سيطرتها على الأسرة الأيوبية[7] ، لأن الخليفة العباسي الناصر لدين الله أخذ يعمل على إعادة الهيبة إلى الخلافة العباسية من خلال إعادة نفوذها إلى الأقاليم التي كانت تابعة لها سابقاً[8] ، وكان رد صلاح الدين على هذه المساعدات

---

(3) ابو الفداء ، التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، تحقيق ، محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة – 1995م) ، ص57 .

(4) ابن الطقطقا ، الفخري ، ص322 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص173 .

(5) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص178 ؛ الأهل ، أيام صلاح الدين ، ص195 .

(6) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص179 ؛ حمادة ، دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي ، ص321 .

(7) اكتفى الناصر لدين الله بإرسال حملين من النفط وخمسة من النفاطين الزراقين ورقعة موقعة بعشرين ألف دينار يقترضها صلاح الدين من التجار ، ينظر : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص183 .

(8) ابن القرماني ، أخبار الدول ، ج2 ، ص185 .

(1) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص173 ؛ محفوظ ، اللواء جمال ، قاسم عبدة قاسم ، سعيد عاشور ، شكري عياد ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات ، (بيروت – 1987م) ، ص143 .

(2) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص173 ؛ الخضري ، الشيخ محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، تحقيق : إبراهيم أمين ، المطبعة التوفيقية ، (القاهرة – ب ت) ، ص541 .

المتواضعة أنه قال كما جاء في رواية ابن شداد على لسان صلاح الدين ، إذ يقول : " أنا في يوم واحد أخرج مثل هذا وأضعافه "[1] .

رابعاً : علاقة صلاح الدين بـ(آل زنكي) وجهوده في توحيد جبهته :

لقد تصدعت الجبهة الإسلامية بعد وفاة نور الدين محمود سنة (569هـ/1174م) بسبب تقسيم دولة نور الدين بين أمرائه وأهل بيته[2] ، فظهر الصراع على السلطة والاراضي والنفوذ في الدولة النورية ، وذلك لأنَّ وريث نور الدين الملك الصالح إسماعيل (569-577هـ/1174-1181م) كان صغيراً دون المستوى[3] ، فأستغل سيف الدين غازي اتابك الموصل[4] ذلك ، وأراد أن يحسم الصراع على زعامة (بيت آل زنكي) لصالحه عن طريق توسيع نفوذه ، فهاجم بعض المواقع ، مثل : خابور[5] ونصيبين[6] وضمها إلى الموصل ، ولم يتوقف الأمر عند ذلك ، بل نشب صراع بين اثنين من أمراء نور الدين[7] ، هما سابق الدين ابن الداية[8] والأمير ابن المقدم[9] حول من يتولى الوصاية على الصالح إسماعيل ، ومع هذا حرص صلاح الدين على وحدة الأمة ،

---

(3) النوادر السلطانية ، ص183 .

(4) ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص161 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص297 .

(5) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص274 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص297 .

(6) غازي : سيف الدين غازي ، بن قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر الاتابكي التركي صاحب الموصل ، توفي بمرض السل سنة (576هـ) ، ينظر : ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص180 .

(7) خابور : من أعمال الموصل في شرق دجلة ، وهو نهر من جبال بأرض الزوزان عليه عمل واسع وقرى في شمالي الموصل ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص444 .

(8) نصيبين : مدينة كبيرة في مستواه من الأرض ويخرج مائها عن شعب جبل يعرف ببالوسا ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص211 .

(1) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص92 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص3 .

(2) ابن الداية : سابق الدين عثمان بن محمد بن نوشتكين المشهور بابن الداية صاحب شيزر أحد أولاد الداية الأربعة ، وكانت أمهم داية و تعني (مربية) نور الدين محمود ، توفي سنة (592هـ) ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص21 .

(3) ابن المقدم : شمس الدين محمد بن عبد الملك من كبار أمراء نور الدين ، تولى الوصاية على الصالح إسماعيل وشارك في حطين ، وقتل مكة أثناء الحج في سنة (583هـ) ، ينظر : الذهبي ، العبر ، ج3 ، ص86 .

وأعلن ولاءه للملك الصالح ، وخطب له على المنابر وضرب العملة باسمه وأرسلها إلى دمشق ، وأرسل إلى الملك الصالح يعزيه بوفاة والده, وهذا لكي يكسب الشرعية الرسمية من الصالح اسماعيل [1] ، لكنَّ الصراعَ المحتدم بين القادة والأمراء حول السلطة ، وتغلب الأطماع الشخصية لدى هؤلاء على مصالح الدولة أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية في بلاد الشام ، فأستغلها الصليبيون الذين هاجموا بانياس[2] سنة (569هـ/1174م) وحاصروها[3] ، لكنَّهم فشلوا في دخولها ، اذ ان الأمير ابن المقدم عقد عقد معهم صلحاً واتفقوا على التصدي لصلاح الدين[4] ، الذي خرج بجيشه من مصر إلى بلاد الشام سنة (570هـ/1174م)[5] ، و نجح في دخول مدينة دمشق في (شهر ربيع الآخرة/تشرين الثاني) ، وجعل على المدينة أخاه طغتكين[6] ، ثم سار صلاح الدين بقواتهِ إلى حمص ونجح في ضمها[7] ، ومنها توجه نحو حلب وفرض عليها حصاراً في (3جمادى الآخر 570هـ/3كانون الأول1174م) لكنَّهُ فشل في دخول المدينة[8] ، بسبب إصرار الأمير كمشتكين[9] على مقاومة صلاح الدين واستعداده للدخول في صراع معه حول مدينة حلب .

---

(4) ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص163 ؛ أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص405 .

(5) بانياس : بلدة قرب دمشق تحت الجبل الذي في غربي دمشق يرى عليه الثلج ، وفيها الليمون والاترج ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص158 .

(6) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص276 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص229 .

(7) ابن كثير البداية والنهاية ، ج12 ، ص322 ؛ بيطار ، غيد الياس ، اللاذقية عبر الزمن من عصر ما قبل التأريخ إلى عام 1963م ، دار المحبة ، (دمشق – 1963م) ، ج2 ، ص215-216 .

(8) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص282 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص92.

(9) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص22 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص73 .

(10) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص140 .

(1) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص93 ؛ أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص10 ؛ صائغ ، القس سليمان الموصلي ، تاريخ الموصل ، المطبعة السلفية ، (مصر – 1923م) ، ج1 ، ص183 .

(2) كمشتكين : سعد الدين كمشتكين خادم نور الدين ، وهو خصي ، عينه نور الدين قائد حامية على قلعة الموصل لما ملكها نور الدين ، ثم أصبح مقدم العسكر لدى صاحب حصن حارم ، ثم مدبر أمور حلب ، وسيطر على الصالح إسماعيل ، لكنه قتل في سنة (573هـ) ، ينظر : أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج1 ، ص177 .

فأضطر إلى الانسحاب والتوجه إلى بعلبك ونجح في ضمها إلى نفوذه في (4رمضان570هـ/3آذار1175م)[1] ، وحاول صلاح الدين إضفاء الشرعية على صراعه في بلاد الشام فأرسل إلى الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي (566-575هـ/1170-1179م) يطلب منه تقليداً بولاية الشام[2] ، فأرسل إليه الخليفة العباسي ذلك مع الخلع والتشريفات ، ممّا أعطى بُعداً سياسياً شرعياً له في بلاد الشام[3] ، وهذا ما آثار مخاوف الأمير سيف الدين غازي (565-576هـ/1169-1180م) الذي قرر الدخول في صراع مع صلاح الدين حول من يسيطر على بلادِ الشام[4] ، فاشتبك معه في معركة (قرون حماه)[5] وذلك في (19رمضان571هـ/23نيسان1175م)[6] ، لكن صلاح الدين نجح في في الانتصار على أمير الموصل الذي لم يقبل بالخسارة فجمع قواته من جديد ، وكانت معركة (تل السلطان)[7] في (10شوال571هـ/12نيسان1176م) لكنَّهُ تعرض لهزيمة مَرّة أخرى[8] فأضطر (آل زنكي) إلى طلب الهدنة من صلاح الدين فأجابهم إلى ذلك[9] ،

---

(3) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص29 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص339 .

(4) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص11 ؛ عاشور ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، دار الأحد ، (بيروت – 1977م) ، ص72 .

(5) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص60 ؛ ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص141 ؛ جودة ، صادق احمد داود ، مجاهد الدين قايماز نائب إربد والموصل (559-595هـ) ، ط1 ، دار عمار ، (بيروت – 1985م) ، ص21 .

(6) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص95 ؛ أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص23 ؛ العزاوي ، عباس ، شهرزور – السليمانية ، اللواء والمدينة ، ط1 ، مطبعة السالمي ، (بغداد – 2000م) ، ص127 .

(7) قرون حماه : تلتان متقابلتان تبعد عن دمشق خمسة أيام وعن حلب أربعة أيام ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص300 .

(1) ابن كثير, البداية ,ج9, ص86 .

(2) تل السلطان : موضع بينه وبي حلب مرحلة نحو دمشق وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف بالفندق ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص42 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص271 .

(3) أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص75 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص25 .

(4) أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص76 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص301 .

ولكن وفاة كلٍّ من الأمير سيف الدين غازي سنة (576هـ/1180م)[1] ، والملك الصالح إسماعيل بن نور الدين سنة (577هـ/1181م)[2] ، صبت في مصلحة صلاح الدين الذي نجح بعد ذلك في كسب الصراع على بلاد الشام بكلِّ سهولةٍ ، لأن البيت الزنكي خسر قادته وآنعدم تأثيرها على الساحة السياسية في بلاد الشام[3] ، ونجح صلاح الدين في ضم الرها[4] وسروج[5] والرقة[6] ، ثم تمكن من فرض الحصار الأول على مدينة الموصل سنة (578هـ/1182م)[7] ، لكنَّهُ فشل في دخولها وعوض ذلك بدخول أمد[8] صلحاً وذلك في عام (579هـ/1184م)[9] ، ثم تمكن من فرض حصار على مدينة حلب حلب فأضطر أميرها عماد الدين زنكي الثاني إلى عقد صلح إذ تنازل عن حلب لصلاح الدين مقابل احتفاظه بسنجار[10] فتم الاتفاق على ذلك[1] ، وبعد ذلك دخل الناصر حلب

---

(5) توفي سيف الدين بسبب مرض السل ، وقد عهد بولاية الموصل إلى أخيه عز الدين مسعود وأعطى جزيرة ابن عمران إلى أبنه سنجر شاه ، وفعل ذلك خوفاً من صلاح الدين ، ينظر : أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص482 ؛ جودة ، قايماز ، ص22 .

(6) توفي الملك الصالح بسبب عنب مسموم ، وقيل : شراب مسموم ، واختلف فيمن سمه ، قيل : الأمير ياقوت الاسدي ، وقيل : علم الدين بن سليمان بن جندر ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية،ج12، ص16 .

(7) ابو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص72 .

(8) الرها : مدينة بالجزيرة فوق حران بينها وبين دمشق ست فراسخ ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص72 .

(9) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر بينها وبين البيرة مرحلة في الجبال ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص710 .

(10) الرقة : مدينة مشورة على الفرات من جانبها الشرقي بينها وبين حران ثلاثة أيام من بلاد الجزيرة وفي الجانب الغربي منها رقة واسط ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص626 .

(1) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص114 .

(2) أمد : مدينة على جبل من غربي دجلة مطل عليها من خمسين قامة ، وعليها سور اسود من حجارة الارحية ويسمى ذلك السور ميموناً لشدة سواده ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص232 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص350 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص103 .

(4) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص743 .

حلب في (17صفر579هـ/18حزيران1183م)[2] ، أدرك السلطان أن صراعه مع آل زنكي سوف يستمر مدة أطول أذا بقيت مدينة الموصل خارج نفوذه أو دولته ، لهذا حاول السيطرة عليها ، فسار سنة (581هـ/1185م) نحو الموصل وفرض عليها الحصار ثم انسحب منها[3] ، ثم سار بعد ذلك إلى مدينة ميافارقين[4] وحاصرها ونجح في دخولها في (29جمادى الآخرة 581هـ/28آب1185م)[5] ، وبعد ذلك توجه إلى الموصل وفرض عليها الحصار للمرة الثالثة فأضطر أميرها عز الدين مسعود زنكي إلى طلب الصلح بعد أن أيقن بأنَّ كفة الصراع تميل إلى جانب صلاح الدين ، فعقد معه معاهدة للصلح وذلك في (محرم581هـ/1186م)[6] ، والتي نصت على : تنازل عز الدين مسعود عن شهرزور[7] والبوازيج[8] مقابل بقاء عز الدين مسعود في الموصل ، على أن يخطب ويضرب السكة بآسمه ، وأن يشارك جيش الموصل مع جيش الأيوبي في حرب الصليبيين[9] ، ومن خلال هذه الأحداث يظهر لنا أنَّ صلاحَ الدينِ كان كريماً مع آل

---

(5) ابن الاثير ، التأريخ الباهر ، ص183 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص106 ؛ شميساني ، حسن ، مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني ، ط1 ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – 1983م) ، ص173 .

(6) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص141.

(7) عماد الدين الاصبهاني ، البرق الشامي ، تحقيق : فالح صالح حسن ، ط1 ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، (الأردن – 1987م) ، ج3 ، ص32 .

(8) ميافارقين : مدينة جليلة عظيمة الخطر عليها سور من الحجارة الأبيض وخندق عميق مصطكة العمار ، ضيقة الأسواق ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص234 .

(9) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص368 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص118 .

(10) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج9 ، ص369 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص172 .

(1) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمدان ، وأهلها كلهم أكراد ، والمدينة في صحراء عليها سور سمكه ثمانية أذرع بقربها جبل يعرف بشعران وآخر يعرف بالزلم ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص822 .

(2) البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل ، يصب في دجلة ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص503 .

(3) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص124 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص308 ؛ النقشبندي ، سلام احمد ، مباحث في تاريخ شهرزور في العصر العباسي ، (بغداد – 2006م) ، ص276 .

زنكي ولم يظهر البطش والقسوة معهم ، وكان يحاول أن يكسبهم إلى جانبه لمواجهة الصليبيين[1] .

خامساً . علاقة صلاح الدين بالصليبيين :

يمكن أن نقسم علاقة صلاح الدين بالصليبيين على قسمين أو مرحلتين ، وهما :

1 . المرحلة الأولى (الدفاعية) :

تمتد هذه المرحلة من سنة (570هـ/1174م) إلى سنة (582هـ/1186م) أي حتى توقيع معاهدة الصلح بين صلاح الدين وأمير الموصل[2] ، ومن أبرز سمات هذه المرحلة هي تغلب صفة الطابع الدفاعي على حروب صلاح الدين مع الصليبيين[3] ، لقناعته بعدم استطاعة جيوشه كسب الصراع في هذه المدة المبكرة ، لهذا اضطر إلى عقد معاهدات صلح قصيرة المدى مع الصليبيين مثل المعاهدة التي عقدها مع ملك بيت المقدس بلدوين الرابع (Baldwin IV) (570-581هـ/1174-1185م) في سنة (576هـ/1180م)[4] ، وكذلك المعاهدة التي عقدها مع ريموند الثالث (547 _583هـ/1152 . 1187م) (Raymond III) صاحب طرابلس سنة (581هـ/1185م)[5] ، وهذه المعاهدات زرعت التفرقة بين صفوف الصليبيين ومنحت صلاح الدين الوقت الكافي لكسب الصراع حول مصر وبلاد الشام[6] ، وتحصين دولته خاصة في مصر ، إذ بنى سور القاهرة وقام بتحصين الموانئ مثل الإسكندرية ودمياط[7] ودمياط[7] وساهمت الاضطرابات السياسية داخل مملكة بيت المقدس بعد وفاة عموري

---

(4) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص119 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص24 .

(5) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص123 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص90 .

(6) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص29 ؛ ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص441 .

(7) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص13.

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص26 ؛ الشامي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص117 .

(2) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص63.

(3) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والمالح والنيل ، مخصوصة بالهواء الطيب ، وهي ثغر من ثغور الاسلام ، ومن شمال دمياط يصب ماء النيل إلى البحر في موضع يقال له

الأول سنة (569هـ/1174م)[1] ، في تدهور أوضاع الصليبيين ، لأنَّهم دخلوا في صراع حول الوصاية على الملك الصغير والمريض بـ(البرص) بلدوين الخامس (Baldwin V) (569-582هـ/1174-1186م) ، فأنقسمت مملكة بيت المقدس بسبب الصراع حول الوصاية[2] ، وحاول صلاح الدين استغلال هذه المشاكل لصالحه بصورة جزئية ، فدخل في بعض المعارك ذات الهدف المحدود وغير الحاسم مع الصليبيين مثل معركة الرملة سنة (573هـ/1177م) التي خسرها صلاح الدين[3] ، لكنَّهُ استطاع أن يستولي على حصن (بيت الأحزان)[4] ، وفي هذه المرحلة أدرك صعوبة حسم الصراع لصالحه مع الصليبيين[5] ، لأنه كان عليه أن يحقق الوحدة الإسلامية التي يستطيع بعدها التفرغ لقتال الغزاة ، لهذا ركز على غارات خاطفة ومركزة على بعض معاقل الصليبيين والموافقة على هُدن قصيرة الأجل[6] ، لإكمال توحيد الجبهة الإسلامية التي سوف تمكنه من كسب الصراع مع الصليبيين[7] .

2 . المرحلة الثانية (الهجومية) :

: الاشنوم ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص602 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص536 .

(4) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص45 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1967م) ، ص79 .

(5) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1 ، ص200 ؛ الحريري ، سيد علي ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط3 ، مطبعة الزهراء للأعلام ، (القاهرة – 1985م) ، ص161 .

(6) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص97 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص25 .

(7) بيت الأحزان : بلد بين دمشق والساحل ، زعموا أنه كان مسكن النبي يعقوب عليه السلام أيام حزنه على ابنه يوسف عليه السلام ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص236 .

(1) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص60 ؛ بوول ، ستانلي لين ، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس ، ترجمة : فاروق سعد أبو جابر ، ط1 ، مطبعة الأهرام التجارية ، (القاهرة – 1995م) ، ص159 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص102 ؛ ربيع ، حسنين محمد ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة المصرية ، (القاهرة – 1983م) ، ص235 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص23 ؛ الشامي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص117 ؛ أبو حديد ، محمد فريد ، أمتنا العربية ، دار المعارف ، (مصر – 1961م) ، ص164 .

أ . الانتصار في حطين :

أصبح صلاح الدين جاهزاً لحسم الصراع مع الصليبيين بعد توقيع معاهدة الصلح مع آل زنكي سنة (581هـ/1186م)[1] ، وأصبح ينتظر الفرصة المناسبة لذلك إذ أنه لم يكن ينوي نقض الهدنة معهم ، بل أن الصليبيين هم الذين نقضوا الهدنة[2] ، عندما قام أمير الكرك رينولد شاتبون إرناط (Renaadde Chatitliony) في (رجب 577هـ/تشرين الثاني1181م) بقيادة حملة لاحتلال مكة المكرمة والمدينة المنورة[3] ، لكنَّهُ مُنِيَ بالهزيمة بالهزيمة وكان رد صلاح الدين على ذلك هو القيام بحملة على الكرك وفرض حصار على المدينة في (رجب579هـ/تموز1183م) ، لكنَّهُ فشل في دخولها ثم عاد إلى دمشق[4] ، وبعد تدهور أوضاع الصليبيين أجبرت ريموند الثالث صاحب طرابلس والذي أصبح أيضاً وصياً على بلدوين الخامس الصغير ملك بيت المقدس سنة (580هـ/1185م) إلى طلب الهدنة من صلاح الدين[5] ، لكي يتفرغ إلى حسم الصراع حول الوصاية على الملك الصغير[6] ، لكن صلاح الدين استفاد من هذه الهدنة لكي يتفرغ إلى توحيد بلاد الشام ومصر[7] ، وأتفق الطرفان على ذلك وتم عقد الهدنة لمدة

---

(4) ابن ايبك الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله بن ايك (ت736هـ) ، كنز الدرر وجامع الغرر الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، المعهد الالماني للآثار ، (القاهرة – 1072م) ، ج7 ، ص80 .

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص17 ؛ محفوظ ، موسوعة الحضارة ، ج3 ، ص145 .

(6) أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص81 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص17 ؛ السيد ، محمود ، تاريخ الحروب الصليبية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الإسكندرية – 2002م) ، ص158 .

(1) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص110 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص127 ؛ البخيت ، محمد عدنان ، مملكة الكرك في العهد المملوكي ، ط1 ، مكتبة الجامعة الأردنية ، (عمان – 1998م) ، ص8 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص26 ؛ بوول ، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ، ص159 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص26 ؛ الدبس ، المطران يوسف ، تاريخ سورية الديني والدنيوي ، مراجعة : مارك رعد ، دار نظير عبود (بلام – بلات) ، ج6 ، ص102 .

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص26 ؛ السيد ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص157 .

أربع سنوات من (581هـ/1185) إلى سنة (585هـ/1189م)[1] ، لكن أوضاع الصليبيين سارت نحو التأزم بعد وفاة بلدوين الخامس ملك مملكة بيت المقدس في (جمادى الآخرة 582هـ/آب1186م)[2] ، إذ تمكن جاي لوزينان (Guy Luighan) في كسب الصراع حول تولي عرش المملكة ، ونجح أيضاً في إبعاد ريموند الثالث أمير طرابلس عن الوصاية على عرش مملكة بيت المقدس ، وعندما أدرك ريموند الثالث بأنه خسر الصراع على عرش المملكة انضم إلى جانب صلاح الدين وهذا التحول يؤكد ان الرغبة الشخصية والعامل الاقتصادي كان وراء كل الحملات الصليبية [3] ، وهذا ما أدى إلى ظهور الصراعات والنزاعات بين الصليبيين وآثار غضب أرناط الذي اتصف بالتعصب والتفكير الضيق ، فقام بنقض الهدنة مع صلاح الدين سنة (583هـ/1186م) ، إذ أوقف قافلة تجارية مارة بأرض الكرك وقتل حراسها ونهب متاعها وأموالها[4] ، وعندما علم صلاح الدين بذلك أرسل إلى الملك جاي لوزينان يطلب رد الأسرى وإعادة الأموال[5] ، لكن أرناط رفض ذلك فقرر صلاح الدين مهاجمة مملكة بيت المقدس لأجل حسم الصراع بشكل نهائي مع الصليبيين[6] فخرج من دمشق في (محرم 583هـ/آذار1187م) على رأس جيش إذ هاجم الكرك[7] ، ولم ينجح في دخولها ، ثم سار إلى طبرية[1] في

---

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص26-27 ؛ الشامي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص120 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص141 ؛ زكار ، حطين مسرة التحرير ، ص106 .

(7) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص142 ؛ إبراهيم ، محمود ، حطين بين أخبار مؤرخيها وشعر معاصريها ، ط1 ، دار البشير ، (عمان – 1987م) ، ص26 .

(1) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص185 ؛ ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص173 ؛ عبد القادر ، محمد فريد ، معارك فاصلة في تاريخ الإسلام ، دار المستقبل العربي ، (القاهرة – 1998م) ، ص217 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص28 ؛ عبد الحميد ، صبحي ، معارك العرب الحاسمة ، ط1 ، مكتب المنار ، (الكويت – 1967م) ، ص171 .

(3) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص142 ؛ الفقي ، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – بلات) ، ص181 .

(4) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص44 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص125 .

(17ربيع الآخرة/26حزيران) ومنها أرتحل إلى قرية الضبرة بالقرب من بحيرة طبرية ، وذلك لمنع وصول الصليبين إلى الماء[2] ، وكان الصليبيون قد تمركزوا في صفورية[3] لكنَّهم تركوها وساروا إلى ملاقاة صلاح الدين في قرون حطين[4] ، إذ دارت معركة حطين سنة (583هـ/1187م)[5] ، التي نجح من خلال صده المعركة في كسب الصراع مع الصليبيين عندما انتصر عليهم واسر ملوك الصليبيين وقتل أرناط[6] ، وبعد ذلك نجح صلاح الدين في دخول عكا[7] من دول قتال سنة (583هـ/1187م)[8] ، واستطاع أن يدخل عسقلان[9] صلحاً، ومنها سار إلى بيت المقدس وفرض عليها الحصار ودخلها صلحاً في (27رجب/2تشرين الثاني)[10] ، لكن عندما تقدم صلاح الدين نحو مدينة

---

(5) طبرية : بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص878 .

(6) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص128 ؛ الدجاني ، احمد صدقي ، الطريق إلى حطين والقدس (احياء الذكرى بعد ثمانية قرون) ، دار البشير ، (عمان – 1992م) ، ص63 .

(7) صفورية : كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص845 .

(8) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص147 ؛ عبد القادر ، معارك فاصلة ، ص219 .

(9) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص28 ؛ ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص176 ؛ الحياري ، مصطفى ، مدينة القدس في العصر الفاطمي والفرنجة ، مكتبة عمان ، (عمان – 1994م) ، ص73 .

(10) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص177 .

(1) عكا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال الأردن من أحسن البلاد وأعمرها ، ينظر : القرماني ، أخبار الدول ، ج3 ، ص422 .

(2) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص53 ؛ المنصوري ، بيبرس (ت725هـ) ، مختار الأخبار ، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ ، الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة – 1993م) ، ص4 .

(3) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وجبرين يقال لها : عروس الشام ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص94 .

(4) الصديقي ، النزهة الزهية ، ص98–99 ؛ هيكل ، محمد حسين ، الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة ، دار الهلال ، (القاهرة – 1945م) ، ص145 .

صور[1] مُنِيَ بالفشل واضطر إلى التراجع عن المدينة بسبب شجاعة الأمير كونراد (Konrad) الذي أصر على مقاومة صلاح الدين وعدم الاستسلام للقوات الأيوبية رغم انهيار الجبهة الصليبية[2] ، لكن صلاح الدين استطاع أن يدخل الكرك والشوبك في (ربيع الأول584هـ/آيار1188م) وأدى ذلك إلى إنهيار الروح المعنوية للصليبين[3] ، فأضطر أمير أنطاكيا[4] بوهيموند الثالث (Buhimond III) إلى طلب الهدنة من صلاح الدين الذي وافق على طلبه وعقدت الهدنة بينهما لمدة ثمانية أشهر[5] .

ب . الحملة الصليبية الثالثة :

أحدثت هزيمة الصليبيين في حطين ثم سقوط بيت المقدس في يد صلاح الدين رد فعل عنيف في الغرب الأوربي[6] ، واستطاع البابا كليمنت الثالث (Clement III) (583-587هـ/1187-1191م) أن يحشد جيشاً صليبياً للحملة الثالثة[7] ، وكان على رأس هذه القوات الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا (Fredrik Barbrosa)(547-585هـ/1152-1190م) الذي استجاب لدعوة المشاركة في الحملة الصليبية[8] ، وانضم وانضم إليه كذلك ملك فرنسا فيليب أغسطس (Augustus Philip)(575-619هـ/1180-1223م) ، وملك انكلترا ريتشارد قلب الأسد (Richard heart of

---

(5) صور : مدينة من أحصن الحصون التي على شط البحر ، عامرة خصبة ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص174 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، تصحيح : رينود المدرس والبارون ماك كوكين ديسلان ، الدار السلطانية ، (باريس – 1850م) ، ص242 .

(6) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص182 ؛ رستون ، جيمس ، مقاتلون في سبيل الله ، صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة ، ترجمة : رضوان السيد ، مطبعة العبيكان ، (الرياض – 2002م) ، ص114 .

(7) أبو شامة ، عيون الروضتين ، ج2 ، ص184 ؛ابن ايبك الدواداري ، كنز الدرر ، ج7 ، ص95 .

(8) انطاكيا : مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكية بنت الروم بن عيص ، ولها سور عظيم أحاط سهلها وجبلها ، وتسميها الروم مدينة الله تعظيماً لها ، ينظر : القرماني ، أخبار الدول ، ج3 ، ص305 .

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص386 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج1 ، ص399 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص193 .

(3) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص178 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ص184 .

(4) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص207.

Lion)(585-619هـ/1189-1223م)ولم يكن الاسباب الدينية هي التي حركت عواطف هولاء القادة ودفعتهم الى سماع كلام البابا وأنما كان لكل من هولاء مصالحه الخاصة ولاسيماً الاقتصادية والسياسية [1] ، وكان الإمبراطور الألماني الأسرع في التحرك إلى الشرق براً ، إذ تحرك من ألمانيا في (ربيع الآخرة585هـ/آيار1189م)[2] ، ونجح في اجتياز صعوبات كثيرة ، لكنه غرق في نهر كاليكاونونس سنة (586هـ/1190م) ، وبموت بربروسا تبعثرت القوة الألمانية وأخذت كفة الصراع تميل لمصلحة صلاح الدين[3] ، بينما أبحر ملكا انكلترا وفرنسا إلى الشرق سنة (586هـ/1190م)[4] ، وكان الصليبيون في الشرق ، قد نجحوا بفرض الحصار على عكا في (رجب585هـ/آب1189م)[5] ، وازدادت قوة الصليبيين بوصول ريتشارد وفيليب إلى بلاد الشام ونجحوا في دخول عكا بعد استسلام حاميتها بعد حصار طويل دام لمدة عامين في (17جمادى الآخرة587هـ/12تموز1191م)[6] ، ومن المعارك المهمة التي حدثت بين الجانبين معركة أرسوف[7] في (14شعبان587هـ/17أيلول1191م)[8] ، التي التي أنتصر فيها ريتشارد ، وكذلك معركة يافا[9] سنة (588هـ/1192م) والذي نجح صلاح الدين في بداية الأمر من الانتصار في المعركة ، لكن ريتشارد قلب الموازين

---

(5) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص317 .

(6) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص178 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص327 .

(7) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص210 ؛ المغلوث ، أطلس ، ص118 .

(8) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص219 ؛ السيد ، الحروب الصليبية ، ص162 .

(1) ابو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص99 ؛ ابن ايبك الدواداري ، كنز الدرر ، ج7 ، ص107 .

(2) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص219 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص258 .

(3) أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج5 ، ص15 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص239 .

(4) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص285 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص367 ؛ رنسيمان ، ستفين ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، (بيروت – 1997م) ، ج3 ، ص109 .

(5) يافا : بليدة صغيرة الرخاء بقرب عسقلان ساحلية فيها مرسى المراكب ، وهي الآن خراب وبها برج ، ينظر : القرماني ، أخبار البلاد ، ج3 ، ص510 .

لصالحه بعد قيامه بهجوم مباغت على صلاح الدين[1] ، ورغم الانتصارات التي حققها ريتشارد في بلاد الشام ، إلا أنها كانت جزئية ولم تحقق الهدف المنشود وهو استرداد بين المقدس من يد صلاح الدين[2] ، فأضطر إلى الدخول في مفاوضات لعقد الصلح بين الطرفين[3] ، وفي أثناء المفاوضات اقترح ريتشارد فكرة تشكيل مملكة القدس على أن يحكمها الملك العادل وأخته جوانا بعد أن يتزوج العادل من الأميرة جوانا ورحب العادل بهذه الفكرة[4] ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف وافق العادل على هذه الخطة ، وهل هذا حل سليم ومناسب لتسوية الصراع بين الطرفين؟[5] ، وهل ذهبت جهود الذين ضحوا ضحوا بحياتهم من أجل مقدسات الأمة لأجل لا شيء؟ ، أم هل كشف ريتشارد قلب الأسد اكتشف أثناء المفاوضات طموح الملك العادل في تولي السلطة؟[6] ، وتبين له أن العادل مستعد لاستغلال أية فرصة ممكنة لأجل تشكيل أو تأسيس دولة باسم (العادل) يورثها لأبنائه من بعده أسوة بأخيه صلاح الدين[7] ، فحاول ريتشارد بهذه الطريقة ضرب ضرب صلاح الدين من جهة ووضع الملك العادل في موضع يستطيع من خلاله الملك

---

(6) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص312 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص335 ؛ عوض ، دراسات في الصراع الإسلامي – الصليبي معركة أرسوف (587هـ/1191م) ، ط1 ، مطبعة الهداية ، (الجيزة – 1997م) ، ص27 .

(7) ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص381 ؛ بيضون ، إبراهيم ، تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقع والدور في العصور الإسلامية ، دار المنتخب العربي ، (بيروت – 1995م) ، ص260 .

(8) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص338 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص104 .

(1) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص290 ؛ ابن سباط ، صدق الاخبار ، ج1 ، ص200 .

(2) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص291 ؛ مجير الدين الحنبلي ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي (ت927هـ/1520م) ، الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، دار الجيل ، (عمان – 1973م) ، ص381 .

(3) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص291 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص292 .

(4) أرسل العادل القاضي بهاء الدين بن شداد ومعه جماعة من الأمراء إلى صلاح الدين ، وقال لهم : تمضون إلى السلطان وتخبرونه عن هذا الشأن وتسألونه أن يحكمني في هذه البلاد ، وأنا أبذل ما في وسع الاجتهاد ، ينظر : عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص291 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص292 .

العادل من منافسة صلاح الدين وتمهيد الطريق لاستعادة بيت المقدس[1] ، وهل أفرزت المفاوضات هذه حقيقة نوايا الملك العادل وكشفت ما كان مخفياً عنه؟ ، إذ ربما حاول التخلص من تأثير أخيه صلاح الدين وشخصيته القوية على مسيرة حياته السياسية[2] ، لأنَّ الأضواءَ كانت مسلطة على صلاح الدين ، وكان العادل يعيش في الظل بسبب وجود أخيه ، ممّا أثر على بريق العادل السياسي الذي اختفى بوجود قوة صلاح الدين الشخصية والسياسية[3] ، فحاول العادل بهذه الطريقة الابتعاد عن تأثير صلاح الدين وتشكيل مملكة خاصة به ، فحاول ريتشارد استغلال هذه الحالة لتغيير كفة الصراع لمصلحته[4] ، والسؤال هنا لماذا وافق العادل على الزواج بامرأة غير مسلمة؟ وهل كان يستطيع أن يؤثر في الأميرة جوانا إن تزوجها؟ أم يحدث العكس ويتبع ملتهم؟[5] ، وهل نُسِيَ قول الله تعالى:﴿ ﴾[6] ، وهل يمكن أن يكون يكون هذا المقترح من قبل ريتشارد خطة ذكية ماكرة[7] ، هدفها تحقيق ما عجزت عنه الجيوش الصليبية وهو استعادة بيت المقدس عن طريق زواج أخته من الملك العادل في

---

(5) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص402 ؛ مجير الدين الحنبلي ، الأُنس الجليل ، ص381 ؛ ولز ، هـ.ج ، معالم تاريخ الإنسانية في المسيحية والإسلام والعصور الوسطى وعصر النهضة ، ترجمة : عبد العزيز توفيق ، ط4 ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة – 1994م) ، ج3 ، ص889 .

(6) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص403 ؛ عبد القادر ، معارك فاصلة ، ص226 .

(1) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص291 ؛ مجير الدين الحنبلي ، الأُنس الجليل ، ص382 ؛ الأمين ، حسن ، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين ، ط1 ، الدار الجديد ، (بيروت – 1995م) ، ص122 .

(2) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص293 ؛ ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص200 .

(3) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص291 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص293 .

(4) سورة البقرة الآية : 120 .

(5) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ص200 ؛ حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : جورج حداد وعبد الكريم رامق ، دار الثقافة ، (بيروت – 1950م) ، ج1 ، ص240 .

المستقبل القريب ، وبهذا يحقق ريتشارد ما عجز عنه في ساحات الحروب[1] ، وقد نستطيع أن نقول أن الملك العادل قد وقع تحت تأثير شخصية ريتشارد القوية ، ممّا جعلهُ يقتنع بأفكاره في حل المشكلة (الصراع بين الطرفين)[2] ، لهذا أصبح العادل يميل بكلِّ الوسائل إلى إرضائه مقتنعاً بأنها الطريقة الوحيدة لإنهاء الصراع الإسلامي المسيحي حول بيت المقدس[3] ، لكن هذه الخطة الطموحة كانت فاشلة منذ الولادة لانهم احسوا بعدم نجاح ماكانوا يرمون اليه فدعو بعدم موافقة جوانا الزواج من رجل مسلم ، فذهبت أحلام وأمال ريتشارد في ادراج الرياح[4] ، واستمر ريتشارد في عرض الصلح على الرغم من ذلك بسبب تدهور صحته وحدوث الاضطرابات الداخلية في انكلترا وعدم وصول نجدات عسكرية من أوربا إلى ريتشارد[5] ، وفي نهاية الأمر وافق صلاح الدين على عقد عقد معاهدة للصلح تنهي حالة الحرب بين الطرفين[6] ، فدخل الجانبان في مفاوضات لعدة أيام .

وفي (شعبان 588هـ/أيلول 1192م) تم التوقيع على صلح الرملة[7] ، والذي نص : "على أن يكون للصليبين المنطقة الساحلية من صور شمالاً إلى يافا جنوباً بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف ، وأن يتم تخريب عسقلان ، وأن يتم تقسيم اللد والرملة مناصفة بين الطرفين ، ويحق للنصارى زيارة بيت المقدس بحرية ، وأن تكون مدة المعاهدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر"[8] ، واشترط صلاح الدين دخول بلاد الاسماعيلية في الصلح[1] ،

---

(6) مجير الدين الحنبلي ، الأُنس الجليل ، ص381 ؛ الجيلاني ، إبراهيم بدوي ، الحملات الحربية في فلسطين ، المكتب العربي للمعارف ، (القاهرة – 1998م) ، ص40 .

(7) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص210 ؛ رستون ، مقاتلون في سبيل الله ، ص342.

(8) ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص200 ، عبد القادر ، معارك فاصلة ، ص226 .

(1) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص293 ؛ بوول ، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس ، ص266 .

(2) الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص177 ؛ رنسيمان ، الحروب الصليبية ، مملكة عكا ، ج3 ، ص97 .

(3) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص315 ؛ ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص204 .

(4) مجير الدين الحنبلي ، الأُنس الجليل ، ص389 ؛ حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1982م) ، ص51 .

(5) أبن شداد ، النوادر السلطانية ، ص345 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص218 ؛ أبو الدهب ، اشرف طه ، المعجم الإسلامي ، ط1 ، دار الشروق ، (القاهرة – 2002م) ، ص365 .

وكان هدف صلاح الدين إبعاد كل محاولة يقوم بها الأعداء لخلق نوع من الصراع بين صلاح الدين والطائفة الاسماعيلية[2] ، بينما اشترط ريتشارد قلب الأسد دخول كل من صاحبي أنطاكيا وطرابلس في الصلح ، وبهذا نجح ريتشارد في وضع الصليبيين في جهة واحدة أمام صلاح الدين ، وحاول بذلك أيضاً إنهاء حالة الصراعات المستمرة بين الصليبيين[3] ، وبعد توقيع الصلح غادر ريتشارد بلاد فلسطين وبرحلته عن الشرق انتهت الحملة الصليبية الثالثة[4] ، والحق أن صلاحَ الدين أتبع سياسة تلائم العصر والظروف التي كان فيها ونجح في النهاية من حسم الصراع مع الصليبيين لمصلحته ، وسهل من مهمة طردهم من بلاد الشام للقادمين من بعده[5] .

---

(6) ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص346 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج3 ، ص83 .

(7) الطائفة الاسماعلية : نسبة إلى اسماعيل بن جعفر الصادق (ت148هـ) ﷺ الذين قالوا : إن الامام بعد جعفر اسماعيل ، إلا أنهم اختلفوا في موته في حياة ابيه ، فمنهم من قال : لم يمت إلا أنه اظهر موته تقيةً من خلفاء بني العباس ، ومن من قال : الموت صحيح ، ينظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي محمد ، ط8 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2009م) ، ج2 ، ص170 ؛ بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ص831 .

(1) عماد الدين الاصبهاني ، الفتح القسي ، ص316 ؛ ابن سباط ، صدق الأخبار ، ج1 ، ص204 .

(2) مجير الدين الحنبلي ، الأُنس الجليل ، ص382 ؛ مينورسكي ، الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة : معروف خزندار ، مطبعة النجوم ، (بغداد – 1968م) ، ص30 .

(3) ابن الاثير ، الكامل في التأريخ ، ج10 ، ص219 ؛ علي ، علي السيد ، القدس في العصر المملوكي ، دار الفكر للدراسات ، (القاهرة – 1986م) ، ص21 .

Abstract

Thanks for the GOD " The lord of the worlds " and peace and pray upon our master , the end of prophets " Mohammed " and all his companions , relatives and ever one follow him to the day of judgment.

The history of Ayoubian state has a deep connection and a relation with the crossian wars in the east and it presents a period of time with great effect and a dangerous significance , so the researcher paid more attention about the middle eras and most studies a bout crossian wars focused on the crossian – Islamic contlict (the Ayoubian) . So many studies had been done but in the same time , they neglected or overlooked the attention about the internal struggles related to the Ayoubian side and this was a default by the Moslim researcher , because without it . We couldn't face the thinking and learning from the past of our nation . Therefore , this study came about the Ayoubian conflicts to lighten an important aspect from the aspects of that conflict which some researchers tried to avoid it in order not to scratch the ideal picdure of the history of our nation , although some researchers showed parts of this matter but they weren’t complete ad here comes the importance of this topic .

As for the difficulties which faced me in this concern , they are related with the interference of the topics for crossian wars , them important one from these difficulties is to find independent subject for from the interference of the known crossian wars and events , and that is because the subject is connected with crossian wars , and the reasons behind my chosen for this subject are the following four points :

1. The great role of my respected doctor (Abd Al-Khaliq Khamies) in choosing this topic because he made us love the history of Ayouian state through our study . He showed us the events related to Ayoub family in an exciting and enjoyable way with a simple style out of complexity and taking care of the circumcise dances at that time .

2. I was preferring to search in the field of the orienalism but the difficulty of English language prevented me , I found that the crossian wars and orientalism are united and both of them were put to hit the Islam but each one has its own different ways although their target is the same .

3. My wish or try to challenge the new generation who is fascinated with the west and the danger of following the malicious foreign mottos and slogans which target the Islamic leaders in a meandering ways aim to scratch the ideals from our Islamic history .
4. In order to change the picture of the new ignorant educator which began to arise in a strange way out of our Islamic history and been dragged to trust the europian lies supporters .

This generation forgot the dangerous of these new wars , in other words , the continuous Islamic – crossian conflict but in a different way from his religion and provide the time to the foreign Christians in achieving the old-new targets in a less cost and more success from the past events .

This study has been divided into five chapters preceded by an introduction , conclusion and the important resources with some innexes related to zinky family , Fattimian , Ayobians and finally the abstract of the thesis in English language .

Chapter one : involved two themes , the first dealt with the lineage of the Ayoubian family and the diversity of the historians in the source of this family with the role of Najim Aldien Ayoub in its surviving , also the birth of Salah Adien and his grown up . The second theme included some special features for this family and the historical stages which it passed through.

involved two themes as well , the first was about the reformations of Salah Adien in Egypt , Army , economic and political reformations . Also his tries to expand towards the west to establish his own family state . The second theme concentrated on his relations with the Abassian caliphate , the Zinkian family , the crossians , and his great victory in the battle of Hitteen and his fight against the third crossian compaign .

chapter two : also involved two themes , the first was studying the situations of Ayoubian state after the death of Salah Adien and how to distribute the state among his sons and brothers and the conspiracies after him , from these , was the conspiracy of Sahib Khalat and the rebellion of Zinky family . The second theme eas about the struggles in the time of Salah Adien like : The kardish – Turkish conflict over the ministry , the high competition between Salah Adien and his brother Turnshah , showing the rebellion of Taky Al-Dien Aumer against Salah Adien and also study the looking forwards of Tightkien towards the power .

The third chapter : it involved two themes , the first showed the reality of struggle between Al-Adel and the king Al-dhaher Ghazy over the authority , showed how clever and hard worker was Al-Adel to ensure authority for his sone after him , also arised the lastconspiracy of Al-Afdhal against Al-Adel . While the second theme was a study for the effect these struggles on the crossian wars through the declaration of their effects on both sides (The crossian and Ayoubian) .